

كلمة البروفسور سليم دكّاش اليسوعيّ، رئيس جامعة القديس يوسف في بيروت، في افتتاحيّة "يوم طرابلس الفيحاء الثقافيّ"، بدعوة من حرّم جامعة القديس يوسف الشماليّ ومؤسّسة شاعر الفيحاء سابا زريق الثقافيّة، يوم السبت الواقع فيه 4 حزيران (يونيو) 2022، في قاعة محاضرات سابا قيصر زريق.

بدوري، أودّ أن أقول لكم أيّها الأحبّاء، أهلاً وسهلاً بكم في داركم، حرّم جامعة القديس يوسف الشماليّ، أنتم شركاءنا في رسالة التربية والثقافة، للاحتفال معاً والمشاركة سوّيّة في هذا اليوم الجميل، يوم طرابلس الفيحاء الثقافيّ، بدعوة كريمة وحماسيّة من مديرة حرّم جامعة القديس يوسف الأستاذة فاديا علم الجميلّ وإلى جانبها رئيس الهيئة الإداريّة لمؤسّسة سابا زريق شاعر الفيحاء، الأستاذ الكريم والمحامي الأديب سابا زريق، شريكنا في الإبداع والعطاء والأمانة للتراث والعمل من أجل الغد الأفضل.

لست هنا أيّها الأحبّاء، في موقع إيراد الدوافع لتنظيم هذه الاحتفاليّة الخاصّة بمدينة مميّزة نسمّيها عاصمة شمالي لبنان وعاصمة لبنان الثانية وطرابلس ذات المدن الثلاث، كما التي كانت في السابق، تحمل أسماء فينيقيّة "محلاتا" و "مايزا" و "كايزا" التي كانت نواة حاضرة متكاملة عبر التاريخ، إلى أن تكوّنت اليوم من ثلاث مجموعات مدنيّة هي بلديّات طرابلس والمينا والبدّاوي. وذلك يعني أنّ طرابلس، هذه الفيحاء الواحة، بثروتها الثقافيّة والحضاريّة، بشعبها على مختلف أحواله، صنّعت على أرض لبنان والشرق تاريخاً مجيداً لها وحضارة

تتباهى بها، في الصناعة والزراعة والمواصلات والشعر والتاريخ والعلوم بمختلف أجنحتها الإنسانيّة والدينيّة والروحيّة والصحيّة والشرعيّة وهذه كلّها تجلّت في أسماء ووجوه وعناوين لها مكانتها وإشعاعها وإيمانها وسحرها الغامر.

طرابلس الفيحاء، بجامعة المنصوريّ الكبير وبقلعتها الصليبيّة ريمون دو سان جيل، بشوارعها الضيقة ذات القلب الواسع والمضياف، بمينائها وجزرها، بمدارسها وجامعاتها ومراكزها الثقافيّة، بحمّاماتها وعطورها وحلويّاتها، طرابلس هذه إنّما حافظت وتحافظ وسوف تحافظ على روح شعب لا يستكين وعلى مجتمع أصيل واحد متوحد، يجمع ما بين مسلميه ومسيحيّيه. وعندما نتحدّث عن روح طرابلس وكرمها وأمانتها للتقليد ودعوتها للإبداع فإنّما تجدّد إيمانها بنفسها وبقيمها في التسامح والعدل واحترام الرأي الآخر وملازمتها للحقّ في إعلاء صوتها من أجل العدل والعدالة ومن أجل استرداد الأصالة التي طبعت بطابعها هذه المدينة الحبيبة فمن الطبيعي أن نستمع إلى المداخلات والمحاضرات، كلّ في اختصاصه، حيث أنّ المعالجة سوف تكون تفاعليّة على الأرجح ويجب ذلك لكي تتغلّب روح الشعب، روح التفاؤل على التشاؤم والإحباط.

إلّا أنّنا في بداية هذا اليوم الثقافيّ، لا ننسى أنّ طرابلس دفعت ضريبة قاسية في التاريخ الحديث وآخرها قارب الموت الذي سقط جزء كبير من المسافرين عليه بين جريح وشهيد، فتحيّة لأرواح الذين سقطوا في هذا الحادث الأليم وتعازي من القلب لأهلهم ومعارفهم.

وعندما ننظر إلى جدول أعمال هذا اليوم، نجد أنّ منظّمي هذا المؤتمر أرادوا هذا اليوم الثقافيّ أكثر من مجرد محاضرات ومداخلات في العديد من النواحي والأنشطة الثقافيّة المتنوّعة، إنّهُ يوم نريد من خلاله أن نقول عاليًا إنّ عاصمة لبنان الثانية هي معصومة وأمينة، قويّة وملتزمة في الانتفاض على ذاتها، كما لبنان الوطن، لاسترداد العافية والمناعة لأهلها وخصوصًا أولئك الغارقين في الفقر والعوز وربّما المتروكين لأحوالهم.

فهذا اليوم الذي نحتفل فيه بطرابلس الثقافة والبهاء والعلم، إنّما هو في الوقت عينه، دعوة للمحافظة على إرث المدينة الثقافيّ وتطويره وللنهوض والإنماء والتخطيط للخروج من حالة التخلّف واليأس والضياع. فالجامعة والمدرسة والنادي والجمعيّة والمصنع وكلّ مؤسّسة عاملة من أجل الانماء، إذ تعلن عن افتخارها بما تنجزه وتحقّقه من مآثر إنّما في الوقت عينه ضئيلة أن تصبح طرابلس بكل أحيائها وشوارعها ومجموعاتها شعلة ثقافيّة مترامية لا حدود لها.

فشكرًا لكم جميعًا أيّها المنتدون والمحاضرون وشكرًا ثانية وثلاث لحرم جامعة القديس يوسف الشماليّ بشخص مديرته ولمؤسّسة شاعر الفيحاء الأستاذ سابا زريق على تنظيم هذا اليوم الحدث التاريخيّ الذي سيكون نقضًا ورفضًا لمن يقول إنّ لبنان انتهى، وأنّ عاصمة الشمال لم تعد سوى شبح من الأشباح، فالذي له الإرث الثقافيّ الذي تحياه طرابلس كلّ يوم من أيّام وجودها إنّما هو المثل الحيّ الذي يوجّه أنظارنا نحو تحدّي إعادة البناء بل استدامة البناء والنموّ على قاعدة الأخلاق واليد المشبوكة باليد الأخرى والعطاء المشترك والمنفرد، فالله عزّ وجلّ يزيدنا اليوم من عزيمتنا أن نسير سيرًا سويًا في تحقيق رسالتنا الجامعيّة

والأكاديميّة والعلميّة، لأنّ هذه الرسالة هي التي تحرّك القيم والفكر والروح للاستمرار في النضال من أجل الجودة وقيم الجميع وفي إعطاء الأمل لشعبنا بأنّ الغد لناظره قريب، في أن تكون طرابلس مستمرّة في قوّتها الثقافيّة للجميع وذلك ليستمرّ الوطن حاملاً قضية العيش الكريم لشعبه في العدل والسعادة.

وجامعتنا التي مرّ مئة وسبعة وأربعون سنة على تأسيسها في بيروت ومنذ خمسة وأربعين سنة في طرابلس، تعاهدكم، كما تعاهد الوطن، بأن تستمرّ مناضلة من أجل تكوين أفضل الموارد البشريّة، رأسمال لبنان، وكثير منهم من شمالي لبنان.